
خواطر مسجدية
من سيرة الحبيب
دروس ملخـــصة
وعبر مستخلصة
إعداد
الفقير إلى عفو اللهّ تعالى
د. سعد جبر

مقدمة
حول أهمية السيرة النبوية وفهم دروسها

السيرة النبوية ليست مجرد سرد للأحداث التاريخية التي وقعت في حياة النبي ﷺ، بل هي كتاب مفتوح يحمل بين طياته أسمى الدروس التي تساعدنا في فهم ديننا الحنيف، والتفاعل مع واقعنا المعاصر. فحياة النبي ﷺ ليست فقط مرآة لزمانه ومكانه، بل هي مثال خالد لكل أمة تبحث عن الهداية والتوجيه. إنَّ التعمق في السيرة النبوية لا يقتصر على مجرد معرفة الأحداث، بل هو طريق لفهم كيفية تفاعل النبي ﷺ مع مختلف المواقف الاجتماعية والسياسية والعاطفية، وكيف أنَّ تعاليم الإسلام تجسدّت عمليًا في حياته.

لقد كانت السيرة النبوية ميدانا خصبًا لجميع أنواع التوجيهات الربانية التي تلهم الأفراد والجماعات على حد سواء. ففي كل حادثة من حوادثها تتجلّى معاني الأخلاق، والتواضع، والشجاعة، والعدل، والتسامح، والصبر، والرحمة، وكل خصلة من خصال الخير التي قام بها النبي ﷺ تشكل نورًا يُضيء للمسلمين دربهم في هذا الزمان. فإظهار المشاعر الإنسانية لا يتعارض مع الإيمان، كما أنَّ التصرف الحكيم في المواقف العاطفية والاجتماعية يدعونا إلى أن نقتدي بنهج النبي ﷺ في حياتنا اليومية.

إن دراسة السيرة النبوية ضرورية لأنها تعد المصدر الأمثل لفهم القرآن الكريم، والحديث النبوي، لأنها تبيّن السياقات الحقيقية التي نزل فيها الوحي. وكل موقف من مواقف النبي ﷺ يقدم درسًا عمليًا يمكن أن يتنزل على حياتنا اليومية ويعالج مشاكلنا المعاصرة، بدءًا من العلاقات الشخصية، وصولًا إلى القضايا المجتمعية والاقتصادية والسياسية.

ففي السيرة النبوية نجد أن النبي ﷺ لم يكن مجرد قائد عسكري أو زعيم سياسي، بل كان مربياً ومعلماً ورحيماً بكل من حوله. كان يُنزل القيم الإيمانية في واقع الناس ويُحيي فيهم روح التعاون والمساواة. ففي حياته، نجد النموذج الكامل لبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة: المصلح الذي لا يهدم، والعادل الذي لا يُظلم، والرحيم الذي لا يتردد في مساعدة الضعفاء والمستضعفين.

في هـذا السـياق، تـأتي أهميـة التعـرف على هـذه السـيرة في مراحلهـا المختلفـة، سـواء في دعـوة النـبي في مكـة، أو في تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة، أو في تعامله مع التحـديات الداخلية والخارجية. فكل درس نستلهمه من السيرة هو جزء من معالم الطريق الـتي أراد لنـا النـبي أن نسـلكها لكي نعيش في مجتمع فاضل ونسهم في بناء أمة قوية متماسكة.

وتعتـبر هـذه الـدروس الـتي نعرضـها جـزءًا من فهمنـا المتجـدد لرسالة النبي . هي ليست مجرد قصص تاريخية، بـل هي معـالم ووسائل لترسـيخ قيم الإسـلام السـامية، وتوجيهـات نبينـا الكـريم التي هي بمثابة شريان الحياة لكـل مسـلم. وفي هـذه الـدروس، نسعى لإظهار توازن النبي بين الدعوة والعاطفـة، بين الحكمـة والعاطفة الإنسانية، لنمضي قدماً في حياتنا نحمل في قلوبنا إرثه العظيم.

إنَّ السـيرة النبويـة شـمسٌ لا تغيب، وهي المصـدر الحي الـذي يستمر في إلهام المؤمنين في كل زمان ومكان. ومن خلال تأملنا في هذه السيرة نكتشف في كـل لحظـة وجهًـا جديـدًا من وجـوه الإيمان، والرحمة، والتضحية، والتوازن، الذي يعيننـا على مواجهـة التحديات اليومية في حياتنا بوعي وثقة.

لذلك، علينا جميعًا أن نحرص على تعلم السيرة النبوية، ونسـتفيد من دروسها في شـتى جـوانب حياتنـا، لأن بهـا نجـد الطريـق إلى التوازن بين ديننا ودنيانا، ونبني مجتمعًا يسوده العدل، والتسـامح، والمحبة. فالسيرة النبوية هي الدستور الذي لا يُستغنى عنه، وهي الجسر الذي يوصلنا إلى معرفة أصدق وأقوى معاني الحياة.

ثم إن هذه الدروس جمعتهـا واختصـرتها ونقحتهـا لتكـون دروسـاً مسجدية يلقيها الإمـام على المصـلين على تباعـد الفـترات وفـق جدول الدروس عقب الصلوات والله الموفق.

المؤلف د. سعد جبر

عميد كلية الإعلام بجامعة باشن الأمريكية

الدرس الأول اسمه ونسبه

اسم النبي صلى الله عليه وسلم ..

اسمه / محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، من نسل عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام،

وينتمي عليه الصلاة والسلام إلى أسرة عريقة النسب نبيلة الأخلاق ونسبه من أطهر وأعلى أهل الأرض نسبا، وأشرفهم قوما وقبيلة وأسرة، قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) .

ولادته/

ولد في مكة بعد وفاة والده عبدالله بأشهر في شهر ربيع الأول عام 571م وسمي هذا العام (عام الفيل) وسماه جده عبدالمطلب (محمد).

والدته/

آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، تزوجها والده عبدالله وكان عمره أربعة وعشرين، ثم غادر مكة إلى بلاد الشام

للتجارة، لكنه لم يرجع إذ مات في المدينة وهو في طريق عودته من بلاد الشام .

أعمام النبي صلى الله عليه وسلم /

أبو طالب ، العباس ، حمزة ، أبو لهب .

الدرس الثاني : رضاعه وكفالته

رضاعته صلى الله عليه وسلم

كـان من عـادة أشـراف قـريش وأهـل المـدن عامـة أن يـدفعوا بأطفـالهم إلى مراضـع من الباديـة ليتلقـوا فيهـا سلامة اللسان، وفصاحة اللغة، انتظرت آمنة والـدة النـبي صلى الله عليه وسلم مجيء المراضع من بني سعد لتدفع ابنها محمدا إلى إحداهن، وكان من بينهن مرضعة يقال لها حليمة السعدية فأخذته وأصبح بركـة عليهـا وعلى أسـرتها وبقي عندها حتى بلغ الرابعة من عمره۔

وفاة أمه/

عاد نبينا محمد صلى الله عليه وسـلم من ديـار بـني سـعد إلى أمه آمنة بمكة، وبعـد مـدة مرضـت أمـه وتـوفيت في مكان اسمه الأبواء بين مكـة والمدينـة، وكـان عمـر النـبي صلى الله عليه وسـلم سـت سـنوات، وهكـذا أصـبح يـتيم الأب والأم.

كفالة جده/

كفلـه جـده عبـدالمطلب بعـد وفـاة والدتـه، وأغـدق عليـه محبتـه، وخصـه بعطفـه وحنانـة، ولم يسـتمر هـذا الحنـان طويلا حيث توفي عبدالمطلب بعد سـنتين من وفـاة آمنـة والدة النبي صلى الله عليه وسلم.

كفالة عمه /

أدرك عبدالمطلب ما يتحلى به ابنه أبو طـالب من صـفات كريمة، فلما أحسـن بـدنو أجلـه عهـد إليـه بكفالـة حفيـده محمد، وكان أبو طالب عند حسن ظن أبيـه فقـام بكفالـة ابن أخيـه محمـد خـير قيـام، رغم أنـه قليـل المـال كثـير العيال، وظل طيلة حياته يدافع عنه.

الدرس الثالث شبابه

شبابه صلى الله عليه وسلم

لما بلغ صلى الله عليـه وسـلم الثانيـة عشـرة من عمـره، أراد عمه الخروج بتجارة إلى بلاد الشام، فرغب صلى الله عليـه وسـلم الخـروج معـه فـرده خوفـا عليـه من مشـقة السفر لكن محمدا صـلى اللـه عليـه وسـلم ألح في ذلـك، فرق له عمه وأخذه معه، فاكتسب من هذه الرحلـة خـبرة بأحوال الناس، ومعرفة بـالمواطن الـتي مـر عليهـا، ولمـا رأى محمد صلى الله عليه وسـلم من نفسـه القـدرة على الكسب، عمل بـرعي الغنم ليخفـف عن عمـه أبي طـالب مئونة الإنفاق عليه.

ولما بلغ الخامسة عشـرة عـايش حـرب الفجـار، وشـارك أعمامـه في بعض أيامهـا دفاعـا عن المقدسـات، وسـبب هذه الحـرب اسـتحلال قبيلـتي كنانـة وقيس عيلان للقتـال في الأشهر الحرم التي حرم الله فيهـا القتـال، كمـا شـهد

وعمره عشرون عاما حلف الفضول الذي تعاهد فيه زعماء قريش على نصرة المظلوم وإعطائه حقه، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : (لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت)

ولقد أنبت الله محمدا صلى الله عليه وسلم نباتا حسنا، ووضع فيه من صفات الكمال ما لم يضع في غيره من البشر، فقد كان أحسن أقرانه خلفا وخلقا، وكان أرجحهم عقلا، وأصدقهم حديثا، وأحفظهم أمانة حتى سمي (الأمين) حفظه الله من الرذائل، فلم يعبد صنما، ولم يشرب خمرا، ولم يرتكب ما يدنس العرض، أو يحط من الشرف والرجولة.

الدرس الرابع : زواجه

لما عرف محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق والأمانة، عرضت عليه خديجة بنت خويلد رضي الله عنه ذات الشرف والثراء المتاجرة بأموالها إلى بلاد الشام، فانطلق محمد صلى الله عليه وسلم مع القافلة التجارية من مكة إلى بلاد الشام يرافقه ميسرة غلام خديجة، وعندما عادت القافلة من تجارتها رابحة أخبر ميسرة سيدته بما رآه من صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكرم أخلاقه، فأعجبها ذلك.

عرضت خديجة على محمد صلى الله عليه وسلم الزواج منها، وكان عمرها 40عاما، وعمره صلى الله عليه وسلم 25 عاما، فوافق، وكانت أول امرأة يتزوجها ولم يتزوج غيرها حتى توفيت بعد خمس وعشرين عاما من زواجهما، وقد عاشت معه حياة سعيدة كريمة أنجبت له صلى الله عليه وسلم جميع أبنائه وبناته ما عدا إبراهيم فأمه مارية القبطية أهداها المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم عام 7هـ، أما أبناءه من خديجة هم/

القاسم وعبدالله ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة وضي الله عنهن، فأصبح يكنى أبا القاسم، وقد مات القاسم وعبدالله قبل البعثة.

الدرس الخامس : حادثة الحجر الأسود

عندما بلغ النبي 35 عامًا، تعرضت الكعبة للتصدع بسبب السيول، فاجتمعت قريش لإعادة بنائها. وعند الانتهاء، اختلفت القبائل على من يحظى بشرف وضع الحجر الأسود في مكانه، وكاد الخلاف يتطور إلى حرب.

فـاتفقوا على تحكيم أول داخـل عليهم، فكـان محمـد ﷺ، فلما رأوه هتفوا: "هـذا الأمين، رضـيناه حكمًـا!" فطلب ﷺ ثوبًا، ووضع الحجر عليه، ثم أمر شيوخ القبائل برفع الثوب معًـا، وعنـدما بلغـوا الموضـع الصـحيح، وضـعه ﷺ بيديـه الكريمتين، بحكمة أرضت الجميع.

الدروس والعبر:

1. **الحكمة في حل النزاعات**: استخدم النبي ﷺ ذكاءً عمليًا يضمن مشاركة الجميع دون ظلم أو تحيز.
2. **العدل والأمانة**: اختير ﷺ لحكمته وصدقه، فالمكانة تُكتسب بالفضائل لا بالقوة.
3. **التعاون والوحدة**: الحـل الجمـاعي (رفـع الثـوب) يمنع الصراع ويُعزز التآلف.
4. **القيادة الحكيمة**: النبي ﷺ قدم نموذجًا للقائد الـذي يحترم مشاعر الآخرين ويُطفئ الفتن.
5. **التوكل مع الأخذ بالأسباب**: جمـع ﷺ بين التوكـل على الله (بعدله) والعمل الذكي (فكرة الثوب).

تأمل: الحجر الأسود كان اختبارًا لقريش، فجعل الله حله على يـد "الأمين" ليعلمنـا أن المفتـاح الحقيقي لأي أزمـة هو **الحكمة والعدل**.

الدرس السادس : تحنث النبي ﷺ في غار حراء

مع بلـوغ النـبي ﷺ الأربعين من عمـره، ازداد انزعاجـه من الواقـع المريـر الـذي تعيشـه مكـة، حيث سـادت الوثنيـة، وانتشـر الظلم، وتـراجعت القيم الأخلاقيـة. فابتعـد ﷺ عن

ضـجيج المجتمـع الجـاهلي وفسـاده، واتخـذ من **غـار حراء** مكانًـا للخلـوة والتفكـر، خاصـة في شـهر رمضـان، حيث كـان يمكث فيـه أيامًـا يتعبـد للـه على ملـة إبـراهيم الحنيفية، بعيدًا عن أصنام قريش وشركها.

كان ﷺ يمارس **"التحنث"** – وهو التعبد والتبتـل للـه – في هذا الغار الصغير الواقع في جبـل النـور، متـأملًا في خلـق السماوات والأرض، وسـاعيًا إلى الحقيقـة المطلقـة. وفي إحدى ليالي رمضان، بينما كان ﷺ منقطعًا في عبادته، نزل عليه جبريل عليه السلام بأول آيات الوحي: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَـقَ**﴾ (العلـق: ١)، لتبـدأ رسـالة الإسـلام، ويصبح ﷺ رسولًا إلى العالمين.

الدروس والعبر المستفادة:

1. أهمية العزلة الروحية والتفكر:

- لم يكن ابتعاد النبي ﷺ عن المجتمع هروبًا، بل **إعدادًا قلبياً وفكرياً** لرسالة عظيمة.
- العزلـة المؤقتـة (كاعتكـاف رمضـان) تُصـفّي النفس وتجدد الإيمان، خاصة في زمن الفتن.

2. النفور من الشرك والفساد:

- كراهية النبي ﷺ للأوثان لم تكن مجرد شعور عابر، بل تحوّل إلى **عمل** (التحنث في الغار).
- المسلم مطـالب بالابتعـاد عن مـواطن الضـلال، ولـو كان الثمن العزلة أو المفاصلة الأخلاقية.

3. التدرج في التغيير:

- لم ينزل الوحي فجأة، بل سـبقه **اسـتعداد نفسـي طويل** (سنوات الخلوة).

- الإصلاح يبدأ بتهيئة النفس قبل تغيير الآخرين.

4. رمزية غار حراء:

- الموقع الجبلي الوعر يرمـز إلى أن **الهداية تحتـاج جهدًا**، وأن نور الإسلام يخرج من الظلمات.
- اختيار مكان منعزل يؤكد أن الرسالات الكـبرى تُبـنى في الصفاء، لا في ضوضاء الحياة.

5. ارتباط الدعوة بالعبادة:

- لم تكن رسـالة النـبي مجـرد خطـاب اجتمـاعي، بل **ثمرة عبادة خالصة لله**.
- كل إصلاح حقيقي يجب أن ينبـع من ارتبـاط باللـه، لا من مجرد حماسة دنيوية.

6. سن الأربعين واكتمال النضج:

- نـزول الـوحي في هـذا العمـر يـدل على أن **القادة والمصلحين** يحتاجون إلى نضج وخبرة قبـل تحمـل المسؤولية.

تأملات أعمق:

- **الغار كمدرسة روحية:** لم يكن حراء مجرد مكان، بل كـان "مدرسـة" تعلّم النـبي الصـبر والاسـتعداد للتبعات.
- **الوحي والمسؤولية:** بعد النعمـة (الـوحي) جـاءت التكليف (الدعوة)، مما يعلمنا أن **الفضل يقتضـي العمل**.
- **دور رمضان:** نزول الـوحي في رمضـان يربـط بين الصوم وتلقّي الهدايات الربانية.

ختامًـا: مشـهد غـار حـراء ليس قصـة تاريخيـة فحسـب، بل **رمز لكل مسلم** يبحث عن الحقيقة، ويستعد لتحمـل أمانة الدعوة في زمن الفتن.

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

الدرس السابع / الفترة الأولى من العهد النبوي في مكة

أولا : بدء الوحي/

ظل محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم يتحنث في غـار حـراء منعزلا عن ضـلال قومـه ولهـوهم، واللـه سـبحانه وتعـالى يعده لأمر عظيم يخرج به الناس من الظلمات إلى النــور، ولمــا قــارب الأربعين ســنة بــدأت بــوادر نبوتــه بالرؤيــا الصادقة، استمر كذلك حتى جاءه جبريل ـ عليـه السـلام ـ وهو في غار حراء يوم الاثنين من شهر رمضان، فقال له : اقرأ . قال : ما أنـا بقـارئ، أعـاد جبريـل مـا قالـه مـرتين، فأجابه النبي صلى الله عليه وسـلم بمـا أجابـه في المـرة الأولى وبعد ذلك قال جبريل : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربـك الأكـرم . الـذي علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم) فقـرأ النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ما قرأه عليه جبريل عليه السـلام فكـان ذلـك أول وحي أنزل عليه، عاد محمد صلى الله عليه وسلم من غار حراء إلى بيته بمكة فزعا يرتجـف فـؤاده، فلمـا دخـل على زوجته خديجة رضي الله عنها قال : زملوني، زملوني وحـتى ذهب عنـه الفـزع، فقص مـا حـدث على خديجـة ـ رضي الله عنها ـ وأبدى خشيته من ذلك، فقالت له : (كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكـل، وتقـري الضـيف، وتكسـب المعـدوم، وتعين على نـوائب الحق) ثم انطلقت به إلى عمها ورقة بن نوفل الـذي كـان

كبير السن عالما بالنصـرانية، وأحـد الحنفـاء، وأخـبره بمـا حدث فقال له ورقة (هذا الناموس الـذي أنزلـه اللـه على موسى)واطمأنت نفسه بما قاله ورقة.

الدرس الثامن : المرحلة الثانية من العهد النبوي في مكة

الدعوة السرية: تعتبر الدعوة السرية الخطـوة الثانيـة من الفترة الأولى من العهد النبـوي في مكـة، فلمـا أمـر اللـه سبحانه وتعالى محمدا صلى اللـه عليـه وسـلم بـأن يـدعو إلى التوحيد وينذر من الشرك في قوله تعـالى : (يـا أيهـا المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر) بدأ دعوته صلى الله عليه وسـلم وكـانت سـرا لمـدة ثلاث سـنوات فكـانت زوجتـه خديجة ـ رضي الله عنها ــ أول من اسـتجاب لـه. وأسـلم من بيت النبي ربيبه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان صبيا عمره حوالي عشر سـنوات حيث كـان يعيش في بيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ تخفيفـا عن عمـه أبي طالب. وأسلم مولاه زيد بن حارثه ـ رضي الله عنــه ـ وكان أبو بكر الصديق ـ رضـي اللـه عنـه ــ أول من أسـلم من خارج بيت النـبي ــ صـلى اللـه عليـه وسـلم ــ وقـام ـ رضي الله عنه ـ بجهد كبير لنشر الدعوة فأسلم على يديه عدد من كبار الصحابة منهم عثمان بن عفـان، وطلحـة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقـاص، وعبـدالرحمن بن عـوف، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة عامر بن الجراح. كمـا دخـل في الإسلام عمار بن ياسر، وبلال بن رباح، وجعفر بن أبي طالب، والأرقم بن أبي الأرقم الذي اتخذ المسـلمون داره مقرا لاجتماعاتهم رضوان الله عليهم أجمعين. وأخـذ عـدد المؤمنين يزداد يوما بعد يوم. وظلت الدعوة سـرية لمـدة ثلاث سنوات إلى أن أمر الله رسوله بإظهار دينه.

الدرس التاسع: المرحلة الثالثة من العهد النبوي في مكة

الدعوة الجهرية : بعد أن نزل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) انطلق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ يدعو الناس جهرا إلى الدخول في الإسلام وبدأ ذلك بأن صعد الصفا، ونادى في أهل مكة، فاجتمع إليه الناس، فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي، قالوا : ما جربنا عليك كذبا، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال : أبو لهب تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ، ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وتب.

ومضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو الناس صابرا محتسبا، وساء المشركين من قريش ما رأوه من ازدياد عدد الداخلين في الإسلام، وأغضبهم ما قام به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ من إيضاح بأن آلهتهم لا تنفع ولا تضر، فعرضوا على عمه أبي طالب أن يحمله على ترك ما جاء به أو يخلي بينهم وبينه حتى يهلك أحد الفريقين، فأخبره أبو طالب بما عرضه المشركون عليه، فأجابه قائلا : (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره

الله أو أهلك دونه ما تركته) فقال له أبو طالب : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء تكرهه أبدا، فواصل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعوته إلى دين الله في مكة لمدة عشر سنوات وثبت ثبوت الجبال لا يثنيه أذى ولا يفتنه إغراء .

الدرس العاشر : إيذاء قريش للمسلمين :

عندما يئس كفار قريش من إيقاف الدعوة الإسلامية، عمدوا إلى إيذاء المسلمين وتعذيبهم فمن الذين نالهم الأذى والتعذيب :

- عمار بن ياسر ووالديه ـ رضي الله عنهم ـ وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم (صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة) وقد مر أبو جهل بسمية ـ والدة عمار ـ رضي الله عنها وهي تعذب فقتلها فكانت أول شهيدة في الإسلام.
- ومن المعذبين بسبب إسلامهم بلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ الذي كان يقول إذا اشتد عليه التعذيب بحرارة الشمس المحرقة : (أحد، أحد). وقد اشتراه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ من أمية بن خلف فأعتقه، كما اشترى أفرادا آخرين ممن كانوا يعذبون فأعتقهم وأنقذهم الله سبحانه بذلك من العبودية والتعذيب.
- وقد امتد إيذاء المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيه أنواع الإساءة إليه، وكان صلى الله عليه وسلم

الدرس الحادي عشر: صبر بلال رضي الله عنه

في أيام التعذيب الشديد في مكة، وقف بلال بن رباح - رضي الله عنه - مثالًا رائعًا للصبر والثبات على الإيمان. كان أمية بن خلف يأخذه في حر الظهيرة، ويطرحه على الرمال الحارقة، ثم يأمر بوضع صخرة كبيرة على صدره، ويقول له: *"لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى!"*

وفي وسط هذا العذاب، كان بلال لا يقول إلا: *"أَحَدٌ أَحَد!"* لقد اختصر كل معاني الإيمان في كلمة التوحيد، فكانت تذوب فيها كل آلامه. وذات يوم مر عليه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فاشتراه وأعتقه لوجه الله.

العبرة: الإيمان الحقيقي يصنع من الضعفاء أبطالًا، ويجعل العذاب سبيلًا إلى الجنة. فما أعظم ثمن الجنة! فلنصبر على البلاء كما صبر السابقون.

الدرس الثاني عشر: إيمان آل ياسر

كانت عائلة ياسر - سمية وزوجها وابنها عمار - من أوائل المؤمنين، فتعرضوا لأبشع أنواع التعذيب. كان المشركون يخرجونهم في حر الظهيرة ويعذبونهم، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمر بهم ويقول: *"صبرًا يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة."*

وكانت سمية - رضي الله عنها - عجوزًا ضعيفة، لكنها كانت جبلاً شامخًا في ثباتها. فأبو جهل يطعنها بحربة في قلبها لتموت شهيدة، لتصبح أول شهيدة في الإسلام.

العبرة: إنها التضحية التي لا تعرف حدودًا، والأجر الذي لا يعرف نقصانًا. فما أحوجنا إلى تذكر هؤلاء الأبطال عندما تصعب علينا الطاعة أو يشتد علينا البلاء!

الدرس الثالث عشر: محاولات قريش لثني النبي ﷺ عن دعوته

عندما رأت قريش أن الدعوة الإسلامية تزداد قوة، وأن الأذى لم يثنِ المسلمين عن إيمانهم، حاولوا وسائل أخرى لإيقاف النبي ﷺ.

عرض المال والملك جاء زعماء قريش إلى النبي ﷺ وعرضوا عليه أمورًا تدل على مدى حيرتهم وضعفهم، فقالوا: *"يا محمد، إن كنت تريد مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنانا، وإن كنت تريد ملكًا ملكناك علينا"*

فرد عليهم النبي ﷺ بثبات: *"ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولًا، وأنزل علي كتابًا، فأمرني أن أنذركم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي، أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم."*

العبرة: لم تكن الدعوة الإسلامية أبدًا بحثًا عن منصب أو مال، بل كانت رسالة حق واضحة، وهذا ما جعلها تنتصر في النهاية.

الدرس الرابع عشر - معجزة الإسراء والمعراج

الآيــة: ﴿سُـبْحَانَ الَّذِي أَسْـرَى بِعَبْـدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: 1].

الحديث: «فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَـرَجَعْتُ بِهَا حَتَّى أَمَرَنِي بِخَمْسٍ» (متفق عليه).

جـاءت معجـزة الإسـراء والمعـراج في وقت اشـتدت فيـه الأحـزان على قلب النـبي ﷺ بعـد فقـده لعمـه أبي طـالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، وبعد ما لقيه من عناء في الطائف. فكانت هذه الرحلة الإلهية تكريمًـا وتعزيـة للنـبي ﷺ، وتثبيتًا له في طريق الدعوة. وقد اختلف العلماء في مكان انطلاقها، والأشهر أنـه من مكـة، لكن من قـال إنهـا وقعت بعد الهجرة إلى المدينة نظر إلى توقيت التدوين أو بعض الروايات التي تناولت الحدث لاحقًا من المدينة.

في هـذه الليلـة العظيمـة، أسـري بـالنبي ﷺ من المسـجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج بـه إلى السـماوات العلا، حيث استقبله الأنبياء، ورأى من آيات ربه الكبرى مـا يعجز العقل عن تصوره. لقد رأى الجنة والنار، والملائكـة، ومشاهد من مصير العباد، وكـل ذلـك في وقت يسـير من الليل، في معجزة تفوق كل قوانين الزمان والمكان.

وكانت هذه الرحلة رسالة بليغة في تأكيـد مكانـة النـبي ﷺ عند ربه، فقد استقبله جبريل، ورافقه في العروج، ورفعـه اللـه فـوق السـماوات السـبع، حـتى بلـغ سـدرة المنتهى، مكانًا لم يبلغه بشر قبله، وهناك فُرضت الصلاة، خمسـون صـلاة، ثم خُففت إلى خمس، لكنهـا بقيت في الأجـر والثواب كخمسين، منحة عظيمة ورحمة إلهية.

وكـان من عجيب هـذا الحـدث أن النـبي ﷺ عنـدما رجـع في ذات الليلة وأخـبر قريشًـا، سـخروا منـه، لكن المؤمـنين ازدادوا يقينًـا، وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنـه، الـذي قـال: "إن كـان قـال فقد صـدق"، فاسـتحق لقب "الصـديق". لقـد كـان هـذا الموقـف اختبارًا للإيمان، يرفع به الله أهل الصدق والثبات.

أما المسجد الأقصى، فقد ارتبط منذ ذلك اليوم بقدسية في عقيدة المسلمين، فهو أحد المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال، وهو أولى القبلتين، وفيه صلى الأنبياء جميعًا خلف خاتمهم ﷺ، إعلانًا بأن الرسالة قد اكتملت، وأن القيادة قد انتقلت إلى أمة محمد ﷺ.

إن حادثة الإسراء والمعراج ليست مجرد كرامة للنبي ﷺ، بل هي معجزة تشحذ اليقين في نفوس المؤمنين، وترفع من قيمة الصلاة في حياتهم، إذ كانت الفريضة الوحيدة التي فُرضت في السماء، إشارة إلى علو مكانتها وعظيم أثرها.

الدرس الخامس عشر: حصار الشِّعب ومحاولة القتل

المؤامرة في دار الندوة لما اشتد أمر المسلمين، اجتمع زعماء قريش في دار الندوة ليتشاوروا في قتل النبي ﷺ، فقال أبو جهل: *"أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا جلدًا، ثم نعطي كل واحد منهم سيفًا، فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه بين القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حربنا جميعًا!"* وهكذا اتفقوا على هذه الخطة الخبيثة، ولكن الله تعالى أنبأ نبيه ﷺ بوحي منه، فأذن له بالهجرة إلى المدينة.

العبرة: مهما بلغت مكر الأعداء، فإن الله تعالى يحفظ دعوته، وينصر أولياءه. وهذه المؤامرة الفاشلة كانت بداية النصر الكبير، وهو الهجرة التي أسست دولة الإسلام.

خاتمة:
لقد تحمل النبي ﷺ وأصحابه أشد أنواع الأذى، ولكنهم ثبتوا لأنهم يعلمون أن العاقبة للمتقين. فليكن لنا فيهم أسوة،

فنصبر على طريق الحق كما صبروا، ونوقن أن النصر مع الصبر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدرس السادس عشر: الهجرة سرًا واختفاء النبي ﷺ في غار ثور

عندما بلغ أذى قريش ذروته، وأصبحت حياة النبي ﷺ في خطر بعد مؤامرة قتلهم له، أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة المنورة. فخرج ﷺ في ظلمة الليل متخفيًا، ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، متجهين جنوبًا نحو **غار ثور** – على عكس المتوقع – مخالفين الطريق الشمالي المؤدي إلى المدينة.

وصل المشركون إلى مدخل الغار، حتى وقفوا على بابه، فقال أبو بكر – وقد اشتد قلقه **"يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا!"** فأجابه النبي ﷺ بهدوء الواثق بربه : **"ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟"** (متفق عليه).

وفي لحظة إعجازية، **نسجت العنكبوت خيوطها على فم الغار، وحطت حمامة بيضتها**، فظن المشركون أن الغار مهجور، فانصرفوا.

الدروس والعبر المستفادة:

1. التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب:

- لم يعتمد النبي ﷺ على المعجزة وحدها، بل اتخذ **أسباب الحماية**:
    - الخروج ليلًا.

- اختيار المسار غير المتوقع.
- الاختباء في مكان يصعب الوصول إليه.

- ثم **أكمل التوكل** بقوله: **"الله ثالثهما"**، فجمع بين الحكمة البشرية والثقة بالله.

2. الهدوء في الأزمات:

- موقف النبي ﷺ داخل الغار يعلمنا أن **الخوف لا يمنع الخطر**، لكن الثبات يجعلك تتجاوزه.
- أبو بكر رمز للقلق البشري الطبيعي، والرسول ﷺ رمز **للسكينة الإيمانية**.

3. تدخل الله المباشر لحماية أوليائه:

- خيوط العنكبوت والحمامة لم تكن صدفة، بل **تأييد رباني** لمن يتقون الله.
- العبرة: **من يتقِ الله يجعل له مخرجًا** (الطلاق: ٢).

4. الاختيار الحكيم للرفقة:

- أبو بكر لم يكن مجرد رفيق سفر، بل **سند إيماني وعملي**، وهذا يذكرنا بأهمية اختيار الصالحين في الشدائد.

5. التضحية من أجل المبدأ:

- ترك النبي ﷺ مكة – أحب البقاع إليه – يظهر أن **الدعوة فوق كل حب**، حتى لو كلفك المنفى.

الدرس السابع عشر: سراقة بن مالك وبركة الدعاء

سراقة بن مالك صحابي جليل ارتبطت سيرته رضي الله عنه بهجرة النبي وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مكة إلى المدينة.

واسمه سراقة بن مالك بن جُعْشُم المدلجي الكناني، ويكنى بأبي سفيان ، كان سراقة ممن يقتُّصَّون الأثر، فخرج وراء النبي – – يريد اللِّحاق بركب الهجرة حتى يفوز بالجائزة التي رصدتها قريش لمن يُعيد إليهم محمدًا، فلما دنا من رسول الله ، قال أبو بكر: (الطلب وراءنا يا رسول الله، قال: لا تخف، قال: الطلب قاب قوسين، فقال : اللهم اكفنيه بما شئت). فخرَّ فرسُه مرتين ثم غاصت قدماه في الرمال في المرة الثالثة؛ فطلب الأمان من النبي – – وعاهده على ألا يدل عليهما أحدًا، ثم عاد سراقة إلى مكة، وبقى على شرْكه حتى فتح مكة عام (8هـ) فأعلن إسلامه.

وبشَّره النبي – – بسوَارى كسرى ومنطقته، وتحققت نبوءة النبي – – في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عندما جاءته كنوز فارس. وتُوفِّي سراقة – رضي الله عنه – نحو عام (24هـ).

العبرة: دعوة الصالحين ترد كيد الأعداء، والله ينصر أولياءه بطرق لا تخطر على بال.

الدرس الثامن عشر: وصول النبي ﷺ إلى المدينة واستقبال الأنصار

عندما وصل النبي ﷺ إلى مشارف المدينة بعد رحلة الهجرة الشاقة، خرج أهلها لاستقباله بفرح عظيم، وكان يومًا مشهودًا في التاريخ. راح الرجال والنساء والأطفال ينشدون:

"طلع البدر علينا... من ثنيات الوداع"

وكانت أول خطوة عملية للنبي ﷺ هي بناء مسجد قباء، ليكون أول مركز إشعاع للإسلام في المدينة. ثم واصل مسيرته حتى دخل المدينة وسط ابتهاج الجميع.

العبرة: الاستقبال الحافل يدل على أن النصر يأتي بعد الصبر، وأن الله يبدل الخوف أمناً، والضعف قوة.

الدرس التاسع عشر بناء المسجد النبوي: أول لبنة في الدولة الإسلامية

الآية: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: 108].

الحديث: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (متفق عليه).

عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة، كانت أولى خطواته في ترسيخ دعائم المجتمع الإسلامي الجديد هي بناء المسجد النبوي. لم يكن المسجد مجرد مكان للصلاة، بل كان رمزًا للهوية الإسلامية الوليدة، ومنطلقًا لكل جوانب الحياة في الدولة الجديدة. اختار النبي ﷺ الموقع بعناية، واشترى الأرض من يتيمين، ثم بدأ في البناء مع الصحابة الكرام، فشاركهم العمل بنفسه، يحمل الحجارة، ويغني

معهم، ويشجعهم، رافعًا من هممهم، ومغرسًا في قلوبهم حب العمل والجهاد في سبيل الله.

كان الصحابة يرون رسول الله ﷺ -وهو أشرف الخلق- يباشر البناء بيديه، فلا يشعر أحد منهم بالتعالي أو الكسل، بل ازدادوا حماسًا وتفانيًا، وكانوا يتناوبون حمل اللبنات، ويرددون الأناشيد التي تعبر عن الإخلاص والتوكل على الله. أصبح المسجد ملتقى للمهاجرين والأنصار، فتوحدت القلوب، واختلط العرق بالدموع في سبيل بناء صرحٍ يحمل معنى الأمة.

ولم يكن المسجد مكانًا للعبادة فحسب، بل تحول إلى مدرسة لتعليم القرآن والفقه والسنة، ومكانًا للقاء القادة، وإصدار الأحكام، واستقبال الوفود، وتخطيط السرايا. حتى الفقراء والمحتاجون وجدوا فيه مأوى لهم، يعرفون بـ"أهل الصُّفَّة"، ينامون فيه ويأكلون ويتعلمون من النبي ﷺ مباشرة.

بُني المسجد من مواد بسيطة، جدرانه من اللبن وسقفه من الجريد وأعمدته من الجذوع، لكن معانيه كانت أعمق من أن تُقاس بالمظاهر، فقد جمع بين بساطة البناء وعظمة الرسالة، وكان منارةً مضيئةً في قلب المدينة، يهتدي بها المؤمنون في ظلمات الجهل والتفرقة.

لقد علّمنا هذا الموقف أن البناء الحقيقي لا يبدأ بالحجارة، بل بالإيمان والعمل الجماعي، وأن المسجد هو قلب الأمة، منه تُبنى النفوس، وتُصاغ العقول، وتُدار شؤون الحياة بروحٍ من التقوى والعدل والمشورة.

العبرة: التعاون في البناء الحضاري يجعل الأمة قوية متماسكة.

الدرس العشرون : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

أعظم أخوة في التاريخ

آخى النبي بين المهاجرين الذين تركوا كل شيء في مكة، والأنصار الذين استقبلوهم في المدينة. قال لأنصار: *"تآخوا في الله أخوين أخوين"*.

وكان الأنصار يقدمون كل ما يملكون، حتى أنهم عرضوا تقسيم البيوت والأموال مع إخوانهم المهاجرين. فكان عبد الرحمن بن عوف يقول لسعد بن الربيع: *"بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق"* ليعمل ويكسب بجهده.

العبرة: هذه الأخوة صنعت مجتمعاً قوياً، حيث تحول الإيمان إلى واقع عملي. فلنقتدِ بهم في التعاون والبذل من أجل الدين.

خاتمة:
الهجرة والمؤاخاة علمتنا أن الجماعة المؤمنة المتآخية لا تقهر، وأن التضحية في سبيل الله تبنى أعظم الحضارات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدرس الحادي والعشرون: الاستعداد لغزوة بدر وموقف المؤمنين

لما علم النبي بخروج قافلة قريش بقيادة أبي سفيان، خرج مع الصحابة لاعتراضها، لكن الأمر تحوّل إلى مواجهة مع جيش قريش. وقبل المعركة، شاور النبي الصحابة،

فقـام أبـو بكـر ثم عمـر ثم المقـداد بن عمـرو مؤكـدين الاستعداد للقتال.

ثم قام سعد بن معاذ ممثلاً للأنصار قائلاً: *"والله لـو أمرتنا أن نخـوض البحـر لخضـناه معـك"*. فتهلـل وجـه النـبي وقــال: *"ســيروا وأبشــروا فــإن اللــه وعــدني إحــدى الطائفتين"*

العبرة: الشورى والطاعـة للقيـادة الربانيـة سـر النجـاح، والثقة بوعد الله تورث النصر.

الدرس الثاني والعشرون : غزوة بدر الكبرى: معجزة النصر الإلهي

في الســابع عشــر من رمضــان، الســنة الثانيــة للهجــرة، وقف **ثلاثمئة مجاهد** بقيادة النبي أمـام جيش قـريش الجـرار الـذي يضـم **ألـف مقاتل** بأسـلحة كاملـة وعتـاد ضـخم. لم يكن المـيزان العسـكري متكافئًا، لكن المـيزان الإيماني كان أعظم!

بدأ النبي **بالتخطيط الحكيم**:

- اختار موقع بـدر بعنايـة، وحفـر العيـون خلـف جيشـه ليمنع الماء عن المشركين.
- رتب الصفوف بترتيب دقيق، وأمر بعدم البدء بالقتال حتى يأذن.
- ثم رفع يديه إلى السماء ودعا بدموع: **"اللهم أنجـز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصـابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم!"**

فاســتجاب اللــه دعوتــه، وأنــزل **الملائكة** تقاتــل مــع المؤمنين:

- ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ (الأنفال: ٩).
- سمع الصحابة **صهيل الخيل السماوية**، ورأوا وجوه المشركين تتدمر فجأة!

وانتهت المعركة **بأعجوبة**:

- انتصر المسلمون رغم قلة العدد.
- قُتل صناديد الكفر: **أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف**.
- أُسر سبعون، وعاد المسلمون **وهم أقوى أمة في الجزيرة العربية**!

العبر القوية من الغزوة:

1. التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب:

- النبي ﷺ **خطط، وحارب، ودعا**، فلم يعتمد على الدعاء وحده، ولا على القوة وحدها.
- العبرة: **لا تناقض بين الجهاد والتوكل**، فالله يأمر بالاستعداد: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ (الأنفال: ٦٠) .

2. النصر من عند الله، وليس بالعدد والعدة:

- لو كان النصر بالعدد لانتصروا في أحد، لكن **بدر** علمتنا أن **القلوب المؤمنة أقوى من كل سلاح**.
- العبرة: **لا تيأس إن كنت قليلًا**، فرب كتيبة صغيرة غلبت جيشًا عرمرمًا**!**

3. الدعاء سلاح المؤمن الأعظم:

- دعوة النبي ﷺ في بدر **غيرت مصير المعركة**.
- حتى في أحرج اللحظات، **لا تترك الدعاء**، فهو أقوى من السيف.

4. الملائكة تقاتل مع الصادقين:

- نزول الملائكة تأكيد أن **الله مع المؤمنين** إذا كانوا إخوة متحدين.
- العبرة: **إذا اجتمع الإيمان والتضحية، نزلت القوة الغيبية**.

الدرس الثالث والعشرون: غزوة أحد: الاختبار المرير ومخالفة الأمر النبوي

في السنة الثالثة للهجرة، خرج جيش قريش بثلاثة آلاف مقاتل للانتقام من هزيمتهم في بدر. وقف النبي ﷺ مع **سبعمئة مجاهد** عند جبل أحد، ووضع خطة محكمة:

- **تحصين ظهر الجيش بجبل أحد** ليمنع تسلل الأعداء.
- **تعيين 50 راميًا على جبل الرماة** (ممر استراتيجي) وأمرهم **بعدم ترك مواقعهم مهما حدث**، حتى لو رأوا المسلمين ينتصرون أو يُقتلون!

بدأت المعركة **بانتصار ساحق للمسلمين**، فهرب المشركون تاركين غنائمهم. لكن **الرماة خالفوا الأمر النبوي**، ظنًّا منهم أن المعركة انتهت، وتركوا مواقعهم لجمع الغنائم.

فانتهز **خالد بن الوليد** (قبل إسلامه) الفرصة، التفَّ بفرسانه حول الجبل، **وهاجم المسلمين من الخلف**،

فانقلبت الموازين، وسقط **70 شهيدًا**، بينهم **حمزة عم النبي** ﷺ.

العبر المؤلمة من الغزوة:

1. مخالفة الأوامر مهما بدت النوايا حسنة:

- تـرك الرمـاة مـواقعهم كـان **بـدافع الحمـاس للغنيمة**، لكنه كلفهم هزيمة مروعة.
- العبرة: **الطاعة في الصغير والكبير**، ولـو ظننت أن رأيك أفضل!

2. الطاعة الكاملة سر النجاح:

- لـو ثبت الرمـاة كمـا أمـرهم النـبي ﷺ، **لمـا انتصـر المشركون أبدًا**.
- العبرة: **لا نجاح دون انضـباط**، خاصـة في العمـل الجماعي.

3. الهزيمة قد تكون درسًا أعظم من النصر:

- أحد علمت المسلمين أن **الغلبة ليست بالعدد**، بل بالثبات على المبدأ.
- حتى النبي ﷺ **أُصيب وكُسرت رباعيته**، ليعلمنـا أن الصبر في الشدة من الإيمان.

4. لا تكرر الخطأ مرتين:

- بعد أحد، التزم الصحابة **بالطاعة المطلقة** في كل المعارك التالية.
- العبرة: **الهزيمة تُعلّم، إن قبلتَ بالعِظة**.

الدرس الرابع والعشرون: الصبر على الأذى وإصابة النبي

في ذروة المعركـة، حين انقلبت المـوازين بـترك الرمـاة مـواقعهم، تجمّـع أعـداء اللـه حـول النـبي يريـدون قتله. **ضربوه بالحجارة حتى سقط**، وكُسرت رباعيته، وشُجّ وجهه الشريف، حتى دخلت **حلقـات المغفـر في خده**، والدماء تسيل على لحيته!

وفي لحظة الألم هذه، رفع يده إلى السماء وقال:
"كيف يفلح قوم شجّوا وجه نبيهم؟!"
لكنه لم يدعُ عليهم، بل قال بعدها:
"اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

العبر التي تهزّ القلب:

1. المصائب اختبارٌ لصدق الإيمان:

- جـراح النـبي لم تكن ضـعفًا، بـل **شـهادةٌ بـأن الدعوة تحتاج تضحيات**.
- العـبرة: **لا تظن أن البلاء علامـة رفض**، بـل قـد يكون مؤشرًا على محبة الله لك.

2. النصـــر الحقيقي هـــو الثبـــات لا الانتصـــار العسكري:

- رغم الألم، ظل **ثابتًا كالجبل**، يعلمنـا أن **الغلبـة الحقيقية هي غلبة الروح**.
- العبرة: **قد تخسر المعركة لكن تـربح القلـوب**، كما ربح النبي قلوب الأعداء لاحقًا!

3. الرحمة حتى في لحظة الألم:

- بدل الدعاء عليهم، **غفر لهم**، ليعلمنا أن **العظمة في العفو عند المقدرة**.
- العبرة: **لا تدع ألمك يحوّلك إلى قاسٍ**، كن كالنبي ﷺ: **"رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"**.

4. الدماء طريق النور:

- كل قطرة دم سالت من وجهه ﷺ **كانت بذرةً لدين انتصر لاحقًا**.
- العبرة: **لا تيأس إن سالت دماؤك في سبيل الحق**، فربما تكون سبب هداية الآخرين.

تأملات لا تُنسى:

- هذا المشهد يُذكّرنا بأن **أعظم الانتصارات** بُنيَت على **أعظم التضحيات**.
- اليوم، كل **"جرح"** تتحمله في سبيل الحق (سخرية، ظلم، ألم) هو **وسام شرف** يقرّبك من الله.

"وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا" (الطور: ٤٨).

✦ الدرس الخامس والعشرون: غزوة الخندق – الاتحاد أمام المحن

في السنة الخامسة للهجرة، بلغ النبي ﷺ أن قريشًا ومعها غطفان وبنو أسد وقبائل أخرى قد تجمعت لحرب المدينة، في حلفٍ كبير عرف بـ"الأحزاب". فكر النبي ﷺ مع أصحابه في طريقة دفاعية مبتكرة لحماية المدينة. عندها أشار سلمان الفارسي بحفر خندق عميق حول المدينة في المناطق المفتوحة، فاستحسن النبي ﷺ هذه الفكرة وبدأ العمل فورًا. نزل النبي ﷺ بنفسه يحفر مع الصحابة،

يحمل التراب ويضرب بمعوله، مشاركًا الجميع في التعب والبرد والجوع، وهو يردد معهم الأناشيد مثل: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة". لقد كان الخندق حاجزًا نفسيًا وجغرافيًا أربك قريشًا وشتت خططها، حتى أنهم قالوا: "هذه مكيدة ما عرفها العرب!". واستمر الحصار قرابة الشهر، حتى أرسل الله عليهم ريحًا شديدةً اقتلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم وأجبرتهم على الرحيل. فكانت الغزوة نصرًا للمؤمنين وثباتًا في وجه العدو رغم شدة المحنة.

🔲 الدروس والعبر من غزوة الخندق:

1. **التخطيط والاستشارة**: النبي 🔲 لم يعتمد فقط على الوحي، بل شاور أصحابه وأخذ برأي سلمان الفارسي، مما يعلمنا أهمية استشارة أهل الخبرة.
2. **العمل الجماعي**: تجلت روح الفريق الواحد في حفر الخندق، حيث عمل القائد مع الجنود، مما عزز وحدة الصف وثقة القلوب.
3. **الابتكار في الحلول**: الخندق كان حلاً عسكريًا غير مسبوق في الجزيرة العربية، ويعلمنا التفكير خارج الصندوق عند مواجهة الأزمات.
4. **الثبات في وجه المحن**: رغم الحصار والجوع والبرد، صمد المسلمون بإيمانهم ويقينهم بنصر الله.
5. **النصر من عند الله**: بعدما استنفد المؤمنون أسبابهم، جاء نصر الله بريح أرسلت على الأحزاب، لتثبت أن النصر بيد الله وحده.

✦ الدرس السادس والعشرون حادثة الإفك: براءة عائشة

الآيــة: ﴿لَـوْلَا إِذْ سَـمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12].

الحديث: «يَا عَائِشَـةُ، إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِـذَنْبٍ فَاسْـتَغْفِرِي اللَّهِ» (رواه البخاري).

كانت حادثة الإفك من أشد الأزمات الـتي مـرت بـالنبي ﷺ وأهـل بيتـه، وألمًـا شـديدًا في قلب أم المؤمـنين عائشـة رضي الله عنها. بدأت القصة في غزوة "بني المصـطلق"، حيث تخلفت عائشـة عن الـركب لحاجـة، وحين عـادت لم تجـد القافلـة، فجلسـت في مكانهـا حـتى رآهـا الصـحابي الجليل صفوان بن المعطل، فأركبهـا على راحلتـه دون أن يتحدثا بكلمة، وسار بها حتى وصلا المدينة.

لكن أهل النفاق استغلوا الموقف، وفي مقدمتهم عبد الله بن أبي بن سلول، فبدأوا ينشرون الشـائعات والطعن في عرض أطهر امـرأة، زوج النـبي ﷺ، وابنـة الصـدّيق. وتـألم النبي ﷺ، وتألم الصحابة، وارتجّت المدينة بهذه الفتنة الـتي طالت بيت النبوة.

وخلال هذه الأزمة العصـيبة، ضـرب النـبي ﷺ أروع الأمثلـة في الحِلم والحكمـة، فلم يظلم، ولم يسـبق القضـاء، بـل وقف موقفًا متزنًا. لم يُصدر حكمًا على أحد، بل طلب من عائشـة أن تتـوب إن كـانت أذنبت، وهي بريئـة، وقـال لأصحابه: «من يعذرني من رجل بلغـني أذاه في أهلي؟»، فقـام سـعد بن معـاذ وسـعد بن عبـادة وغـيرهم يـدافعون بشدة، وكاد الأمر يفضـي إلى فتنـة داخليـة، لكن النـبي ﷺ استطاع بحكمته أن يطفئ نار الفتنة ويضبط الأمور.

ولم تمض أيام حتى أنزل الله تعالى في سورة النور آيات تبرئ أم المؤمنين عائشة، وتؤدب المجتمع، وتعلمـه كيـف

يتعامل مع الشائعات والاتهامات، فجاءت براءتها من فـوق سـبع سـماوات، بآيـات تُتلى إلى يـوم القيامـة، فـازداد شرفها، وأُسكت كل طاعن، وأُحبط كيد المنافقين.

العـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــبرة:

في هـذه الحادثـة العظيمـة دروس كثـيرة، أبرزهـا أن **التثبت في نقل الأخبار** ليس مجرد أدب اجتماعي، بل واجب شرعي، لأن الكلمة قـد تجـرح نفسًـا بريئـة، وتفتن مجتمعًا كاملًا. علّمنا القرآن أن حسن الظن هو الأصل في التعامل بين المؤمـنين، وأن إشـاعة الفاحشـة من صـفات المنافقين. حفظ الأعراض من أهم مقاصد الشريعة، وهــو مقيـاس أخلاقي لسـلامة المجتمـع، فلا يجـوز أن نكـون أدوات لنقل الشبهات دون يقين، ولا أن نحكم على الناس من مواقف ظاهرية.

لقد أرشدنا الله في هـذه السـورة إلى منهج متكامـل في التعامل مع الفتن الإعلاميـة: لا تسـمع، لا تنشـر، لا تحكم، بل قل: "هذا إفـكٌ مـبين". وهـذه الحادثـة أكـدت أن اللـه يدافع عن أوليائـه، وأن الصـبر والثبـات في وجـه الافـتراء جـزاؤه النصـر والتطهـير والرفعـة ، وحادثـة الإفـك كـانت ابتلاءً، لكنها في حقيقتها رفعت مقام عائشة، وثبّتت النبي، وربّت الأمة على قيم العدل والـتروي، واحـترام الأعـراض مهما بلغت الإشاعات.

✦ الدرس السابع والعشرون: صلح الحديبية – الحكمة في القيادة

في السنة السادسة للهجـرة، خـرج النـبي ﷺ ومعـه قرابـة 1400 من أصحابه قاصدين مكة لأداء العمرة، غير راغبين في قتال. وعند وصولهم إلى الحديبية، منعتهم قـريش من دخول مكة، وأرسلت وفـدًا للتفـاوض مـع النـبي ﷺ. انتهت المفاوضات بعقد صلح لمدة عشر سـنوات، يتضـمن بنـودًا

ظاهرها مجحف للمسلمين، منها: عـودة المسـلمين دون عمرة هذا العام، ومنـع من يـأتي إلى المدينـة من قـريش دون إذن وليّه، بينما يُعاد من يأتي من المدينة إلى قريش. ورغم اعتراض بعض الصـحابة على تلـك الشـروط، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، ثبت النبي بحكمته، قائلاً: "أنـا عبـد اللـه ورسـوله ولن يضـيعني". فقبـل الصـلح، وكتب محمـد بن مسـلمة الصـلح مـع سـهيل بن عمـرو ممثـل قريش. وبعد فترة، ظهرت بركات هذا الصـلح؛ فقـد أمنت الطرق، وانتشر الإسلام، وأسلم في هذه الفـترة أكـثر من عدد من أسلموا قبلهـا، حـتى سـماه اللـه في القـرآن إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا [الفتح: 1].

** الدروس والعبر من صلح الحديبية:**

1. **الحكمة مقدَّمة على الحماسة**: القيـادة الحكيمـة لا تنجـر وراء المشـاعر اللحظيـة، بـل تحكم العقـل والبصيرة، كما فعل النبي .
2. **الهـدوء في التفـاوض**: رغم تعنت قـريش، أدار النـبي الموقـف بحكمـة وهـدوء، ممـا حفـظ دمـاء المسلمين وأعطاهم موقع قوة لاحقًا.
3. **الثقة في وعـد الله**: كـان ظـاهر الصـلح هزيمـة، لكن النبي أيقن بأنه مقدمة نصر، فكان كما ظن.
4. **قيمة السِّلم والدعوة**: أتاح الصلح فرصة للـدعوة دون خـوف، فـدخل النـاس في دين اللـه أفواجًـا في زمن السلم أكثر من زمن الحرب.
5. **المرونـة لا تعـني الضـعف**: قبـول النـبي بالشروط الظاهرة في غير صالحه لم يكن تنـازلًا عن المبادئ، بل بُعد نظر وتقدير للمصلحة العليا.

✦ الدرس الثامن والعشرون: فتح مكة – العفو عند المقدرة

في العام الثامن للهجرة، وبعد نقض قريش لبعض بنود صلح الحديبية، قرر النبي ﷺ أن يسير إلى مكة بجيش قوامه عشرة آلاف مقاتل. دخلها النبي ﷺ دون قتال يُذكر، بعد أن تفرق المشركون أو استسلموا. وتوجه مباشرة إلى الكعبة، فطهرها من الأصنام، وكان حولها ثلاثمئة وستون صنمًا. ثم جمع أهل قريش في المسجد الحرام، وهم الذين نكّلوا به وبأصحابه لسنوات، وأخرجوه من بلده. فسألهم النبي ﷺ: **"ما تظنون أني فاعل بكم؟"** قالوا خائفين: "أخ كريم وابن أخ كريم". فردّ عليهم النبي ﷺ بكلمات خالدة: **"اذهبوا فأنتم الطلقاء"**، فعفا عنهم جميعًا. بهذا الموقف النبيل، فتح قلوبهم قبل أن يُحكم السيطرة على بلدهم، فأعلن كثير منهم إسلامه فورًا.

□ الدروس والعبر:

1. **العفو عند المقدرة من شيم العظماء**، والنبي ﷺ بلغ القمة في التسامح رغم ما لقي من أذى.
2. **قيادة عظيمة تفتح القلوب**، فلو دخل النبي ﷺ مكة منتقمًا، لما دخل الناس في دين الله كما دخلوا.
3. **فتح مكة كان فتحًا للقيم والقلوب**، قبل أن يكون فتحًا عسكريًا.
4. **رسالة الإسلام ترفع شعار الرحمة لا الانتقام**.

5. **قوة القائد تقاس بقدرته على ضبط نفسه عند الغلبة.**

✦ الدرس التاسع والعشرون:

إيمان القبائل العربية – دخول الناس في دين الله أفواجًا

بعد فتح مكة، أصبح الإسلام القوة الكبرى في جزيرة العرب، وتبدلت موازين القوى. فبدأت وفود القبائل تتقاطر على المدينة، تعلن إسلامها طواعية، وقد أيقنت أن الإسلام دين الله، وأن محمدًا ﷺ نبي حق. أتت قبائل كبيرة مثل ثقيف، وتميم، وهوازن، وعبد القيس، وبنو حنيفة، يعلنون إسلامهم ويطلبون من النبي ﷺ أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين. لم يكن ذلك فقط خوفًا من قوة المسلمين، بل إعجابًا بعدالة هذا الدين، ورغبة في الانتماء إليه. في هذه السنة، والتي عُرفت بـ"عام الوفود"، دخل الآلاف في الإسلام، وانتشر النور في أنحاء الجزيرة، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 1-2].

📌 الدروس والعبر:

1. **الفتوحات تفتح الطريق للدعوة لا للهيمنة.**
2. **قوة الحق والعدل تجذب القلوب** أكثر من السيوف.

3. **سمعة المسلمين بعد فتح مكة** ساعدت على دخول الناس في الدين دون قتال.
4. **حسن إدارة النبي ﷺ للانتصار** جعل القلوب تتجه للإسلام طواعية.
5. **تثبيت القيم الإسلامية أقوى من فرض السلطة بالسلاح**.

✦ الدرس الثلاثون: وفود القبائل وتأثرهم بأخلاق النبي ﷺ

في سنة الوفود، كان من بين من جاء وفد عبد القيس، وهي قبيلة مشهورة في البحرين (شرق الجزيرة). دخل الوفد على النبي ﷺ بفرح وحياء، فلما رآهم قال: **"مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى"**، فكانت هذه الكلمات تكريمًا لهم وتثبيتًا لهم في الإيمان. وقد جلس معهم النبي ﷺ، وعلمهم أركان الإسلام، ونهى عن الشرك وشرب الخمر وأكل الربا. وكان الصحابة يلاحظون دهشة الوفود أمام حسن خلق النبي ﷺ وطيب حديثه. فقد كان يحسن استقبالهم، ويخصص لهم من يضيفهم ويعلمهم، ويرسل معهم من يرشدهم في ديارهم. فخرجوا وهم أكثر حبًا للإسلام، وأكثر يقينًا بنبوة محمد ﷺ.

ﷺ الدروس والعبر:

1. **الأخلاق الطيبة أقوى وسيلة للدعوة**.
2. **الترحيب بالضيف وبشاشته يفتح القلوب** قبل الكلمات.
3. **النبي ﷺ علّمنا أن التعليم لا يكون بالغلظة، بل باللين والرفق**.

4. **الاعتراف بفضل الآخرين وبمكانتهم يزيـدهم قربًا وانتماء**.
5. **الإسلام ينتشـر بصـفاء المعاملـة قبـل كـثرة المقال**.

✦ الدرس الحادي والثلاثون: كتب النبي إلى الملوك

دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

بعد صلح الحديبيـة، اتسـع أفـق الـدعوة، فأرسـل النـبي رسـائل إلى ملـوك العـالم آنـذاك، يـدعوهم إلى الإسـلام بالحكمـة واللطـف. كتب إلى **هرقل** إمـبراطور الـروم، و**كسـرى** ملـك فـارس، و**النجاشي** ملـك الحبشـة، و**المقـوقس** حـاكم مصـر، و**الحـارث الحمـيري** ملـك اليمن، وغـيرهم. كـان يبـدأ رسـائله بــ: **"بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم، من محمـد عبـد اللـه ورسـوله إلى..."** ثم يدعوهم إلى الإسلام بقولـه: **"أسلم تسـلم يؤتك الله أجرك مرتين، فـإن تـوليت فـإن عليـك إثم الأريسـيين"**. وقـد رد بعضـهم بـاحترام، كهرقـل والنجاشي، فيما مزّق كسرى رسالة النـبي ، فـدعا عليـه فمزّق الله ملكه. هذا الفتح الدبلوماسي كان نقلـة نوعيـة، دلّت على عالمية الإسلام، وعلى أن النبي رسول رحمة للعالمين.

 الدروس والعبر:

1. **الإسـلام رسـالة عالميـة موجهـة للبشـرية جمعاء**، وليست لفئة أو قوم دون غيرهم.
2. **الدعوة بالحكمـة والرفـق تفتح القلـوب**، كمـا فعل النبي برسائله المؤدبة والمباشرة.

3. **الردود على الدعوة تتفاوت، وعلى الداعية أن يؤدي ما عليه دون تعجل النتائج.**
4. **القيادة النبوية كانت تبني علاقات دولية قائمة على الرسالة والقيم.**
5. **التاريخ يخلّد الكلمة الصادقة وإن رفضها الطغاة.**

✦ الدرس الثاني والثلاثون : حجة الوداع – الوصية الخالدة للأمة

في العام العاشر للهجرة، قرر النبي أن يؤدي حجة الإسلام، فخرج معه أكثر من مئة ألف من المسلمين، ليشهدوا أعظم مشهد في تاريخ الإسلام. وقف النبي يوم عرفة، فخطب خطبة جامعة، وقال: **"يا أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا"**. أوصى بالأصول الكبرى: حرمة الدماء والأموال، المساواة بين البشر، حقوق النساء، أداء الأمانات، التمسك بالقرآن والسنة. قال: **"إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"**، وقال: **"لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"**، وختم بقوله: **"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي"**. كانت هذه الخطبة دستورًا أخلاقيًا واجتماعيًا للأمة جمعاء.

** الدروس والعبر:**

1. **التوصية بالأصول الكبرى دليل على رسوخ الرسالة وشمولها.**
2. **الإسلام يكرّس كرامة الإنسان، ويحرّم التعدي على النفس والمال.**

3. **لا فضل بالأعراق أو الألوان، وإنما بـالتقوى والعمل الصالح.**
4. **خُطبة الوداع دسـتور أخلاقي للأمـة، يجب أن يُتدارس جيلاً بعد جيل.**
5. **الرسول بلغ الأمانـة وأدى الرسـالة، وتـرك للأمة مصادر الهداية.**

✦ الدرس الثالث والثلاثون: مرض النبي - الرحمة والوصية الأخيرة

في أواخر حياته، أُصيب النبي بمرض شـديد بـدأ بصـداع حاد، وكان يشتد عليه يومًا بعد يـوم. رغم ألمـه، خـرج إلى المسـجد متوكئًا على العبـاس وعلي رضـي اللـه عنهمـا، وخطب في النـــاس وقـــال: **"لعن اللــــه اليهــــود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيـائهم مسـاجد"**. وحـذر من الغلو في تعظيم القبور. أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، ولما اشتد عليه المرض، كان يسأل: **"أصلّى النـاس؟"**. وفي يوم الاثنين، كشف الستار عن حجـرة عائشـة رضـي الله عنها، فنظر إلى الناس وهم يصلون، فتبسـم، ثم عـاد وأسلم الروح. وكان آخر ما نطق به وهو يُـردد في الـنزع: **"الصـلاة، الصـلاة، ومـا ملكت أيمـانكم"**، فأوصـى بالأمانة والعبادة حتى آخر لحظة من حياته.

** الدروس والعبر:**

1. **اهتمام النبي بأمتـه لم ينقطـع حـتى وهـو على فراش الموت.**
2. **الصـلاة كـانت آخـر وصـاياه، ممـا يـدل على عظمتها ومكانتها في الدين.**
3. **الثبــات في العبــادة رغم المــرض يعلّمنــا الإخلاص والتضحية.**

4. **حرصـــه على إغلاق أبـــواب الفتن، وتحـــذير الأمة من الانحراف بعده.**
5. **وفاته كانت درسًـا في التواضـع، والتسـليم، والحرص على الأمانة حتى النهاية.**

✦ الدرس الرابع والثلاثون: وفاة النبي – درس الاتحاد والثبات بعد الرحيل

في يــوم الإثــنين 12 ربيـع الأول من السـنة 11 للهجـرة، انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى بعد أن أدى الأمانة وبلّغ الرسالة. عمّ الحزن أرجاء المدينة، ولم يصـدق بعض الصحابة الخبر، وكـان عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه يهدد من يقول إن النبي مات، قائلاً: "إنـه ذهب إلى ربـه كما ذهب موسى وسيعود". فخرج أبو بكر الصـديق رضـي اللـه عنـه، ودخـل على النـبي فقبّلـه وقـال: "طِبت حيًـا وميتًا يا رسول الله"، ثم خرج للنـاس وخطب قـائلاً: **"من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قـد مـات، ومن كـان يعبد اللـه فـإن اللـه حي لا يمـوت"**، وتلا قـول اللـه تعالى: وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبلـه الرسـل [آل عمــران: 144]. فعــاد الــوعي إلى الأمــة، وســكن الاضطراب، وتجلّى موقف القيـادة الحازمـة الـتي وحـدت الصف في لحظة الفاجعة.

** الدروس والعبر:**

1. **الثبات في الأزمات هو مفتـاح الحفـاظ على الأمة بعد الشدائد.**
2. **القيـادة لا تظهـر إلا وقت المحن، وأبـو بكـر أثبت حُسن القيادة في أول اختبار.**
3. **الموت حق على كـل حي، ولا يتوقـف الـدين بوفاة أحد، حتى أعظم الخلق .**

4. **الوعي الإيماني يغلب الاضطراب العاطفي إذا أُحسن التذكير بالقرآن.**
5. **أبو بكر جسّد القائد الذي يوازن بين الحزن الإنساني والواجب الديني.**

✦ الدرس الخامس والثلاثون
خلافة أبي بكر الصديق – الحكمة في القيادة

بعد وفاة النبي ﷺ، اجتمع الأنصار والمهاجرون في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة. وبعد نقاش طويل، تم الاتفاق على مبايعة **أبي بكر الصديق رضي الله عنه**، لما له من سابقة في الإسلام، وقرب من النبي ﷺ، وثبات في المحن. صعد المنبر وقال في أول خطبة له: **"أيها الناس، إني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني"**، وبيّن أن الطاعة له مشروطة بطاعة الله ورسوله. أكد أن الضعيف عنده قوي حتى يُؤخذ له الحق، وأن القوي ضعيف حتى يُؤخذ منه الحق. بهذه الكلمات، رسم أبو بكر ملامح الحكم الراشد: التواضع، العدل، الرقابة الشعبية، والخضوع للشرع.

📖 الدروس والعبر:

1. **القيادة الحقيقية تقوم على خدمة الناس لا التسلط عليهم.**
2. **الاعتراف بعدم الكمال فضيلة، ويكسب القائد ثقة الجماهير.**

3. **الخلافة ليست ملكًا ولا وراثة، بل مسؤولية دينية وأخلاقية.**
4. **وضع الصديق قواعد الحكم الراشد التي لا تزال مرجعًا حتى اليوم.**
5. **الحكم يجب أن يُراقَب ويُقوَّم لا أن يُقدَّس.**

✦ الدرس السادس والثلاثون: حروب الردة – الثبات على المبادئ

بعد وفاة النبي ﷺ، ارتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام، ورفضت دفع الزكاة، وظنوا أن الدين قد انتهى بوفاة نبيه. فوقف **أبو بكر الصديق رضي الله عنه** وقفة لا مثيل لها، وأعلنها صريحة: **"والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه"**. رفض التفريق بين الصلاة والزكاة، وعدّ الامتناع عنها تمردًا على أركان الإسلام. جهّز الجيوش بقيادة خالد بن الوليد، فقاتل المرتدين وأعاد الجزيرة إلى الإسلام. لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يخضع للضغوط التي طلبت منه التساهل، بل ثبت على المبدأ، وأظهر أن العقيدة لا تتجزأ، والإسلام لا يُفرّط في أركانه.

الدروس والعبر:

1. **الثبات على المبادئ هو ما يُبقي الدين حيًا بعد موت الأنبياء.**
2. **الزكاة ركن من أركان الإسلام، لا يجوز التساهل فيه.**
3. **التسامح لا يعني التنازل عن الأصول، وأبو بكر فرّق بين الرحمة والحزم.**

4. **القائد الناجح هو من يحمي الـدين حـتى في وجه المعارضة والضغوط.**
5. **أبو بكر جسّد قوة الإيمان والقيـادة الصـارمة في أدق مراحل الأمة.**

الدرس السابع والثلاثون: المرأة التي كانت تنظف المسجد: دور المرأة في المجتمع

الآيـة: ﴿وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71].

الحديث: «رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَكْنُسُ» (صححه الألباني).

في مشهد بسيطٍ في ظاهره، عظيمٍ في معناه، تظهر لنـا امـرأةٌ سـوداء، لا يُـذكر اسـمها في كتب السـير إلا نـادرًا، لكنهـا نـالت من النـبي ﷺ تقـديرًا عظيمًـا ومن اللـه تعـالى جزاءً كريمًا. كانت هذه المرأة تقوم بعمـل بسـيط: تكنس المسجد وتنظفـه، في وقت لم تكن فيـه وسـائل النظافـة ميسورة، وكانت الأرض مفروشة بالتراب، والعمـل يحتـاج إلى جهدٍ مستمر.

لم تكن هذه المرأة ذات حسب أو نسب، ولا من مشـاهير الصـحابيات، لكن اللـه اطلـع على قلبهـا، فـرأى صـدقها وإخلاصها، فرفع قدرها في الدنيا والآخرة. فلما مـاتت، لم يخـبر الصـحابة النـبي ﷺ على الفـور، ظنًّا منهم أن الأمـر يسـير، ولكن النـبي ﷺ حين علم بـذلك قـال: "أفلا كنتم آذنتموني؟"، ثم ذهب إلى قبرها وصلى عليها بنفسه، وهـو القائد الأعظم والمربي الأول، ليعلّمنا أن كل عمـل يُخلص فيه لله عظيم، وأن الخدمة الخفية لا تضيع عند الله.

ثم رأى النبي ﷺ رؤيا تُخلد هذه المرأة إلى يوم القيامة، قال: «رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَكْنُسُ»، لم تكن تكنس قصرًا، بل تكنس المسجد، بيت الله، وهي في الجنة تواصل ذات العمل الذي أحبته في الدنيا، دلالة على رضا الله عنها وخلود أثرها.

هذا الموقف الشريف يؤكد أن المرأة لها دور أساس في المجتمع المسلم، ليس محصورًا في الصورة النمطية، بل يشمل التربية، والخدمة، والعلم، وحتى نظافة بيوت الله. كما يُظهر أن قيمة الإنسان لا تُقاس بلونه، أو نسبه، أو مكانته الاجتماعية، بل بإخلاصه في العمل وتقواه في القلب.

لقد كرم الإسلام المرأة تكريمًا لم يعرفه العالم في ذلك الزمان، فرفع شأنها، وجعل لها أثرًا في المسجد، والميدان، والمجتمع. وهذه الصحابية تمثل نموذجًا عمليًّا للمرأة العاملة المؤمنة، التي تُعطي من وقتها وجهدها لخدمة دينها دون انتظار شهرة أو مقابل.

وهكذا يُعلِّمنا النبي ﷺ أن كل عمل خالص لوجه الله -مهما بدا بسيطًا أو متواضعًا- هو عبادةٌ تؤجر عليها، وأن القلوب المخلصة هي التي تصنع الحضارات، لا الأشكال ولا المناصب.

العبرة: خدمة المجتمع عبادة، والقيمة بالإخلاص لا بالمظهر.

الدرس الثامن والثلاثون :غزوة بني قينقاع: نقض العهود

الآية: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: 58].

الحديث: «لَا يَغْدِرُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ مُسْلِمٍ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

بعد أن استقر النبي في المدينة وأبرم معاهدات مع القبائل اليهودية -ومنهم بنو قينقاع- عاش الجميع تحت مظلة من الأمان والاحترام المتبادل، وكانت تلك العهود تنص على الدفاع المشترك، وعدم الإضرار بالمسلمين، واحترام المدينة كدولة جامعة لكل أهلها. ولكن ما لبث بنو قينقاع أن أظهروا العداوة وتحرشوا بالمسلمين، خاصة بعد غزوة بدر التي أثارت فيهم الحسد والبغضاء.

وكانت شرارة الخيانة حادثةً مؤلمةً، عندما اعتدى أحد رجالهم على امرأة مسلمة كانت في سوق بني قينقاع، فكشف سترها وسخر منها، فهبّ أحد المسلمين لنجدتها فقتلوه، فتفجرت المواجهة. لم تكن الحادثة عرضية، بل كانت تعبيرًا عن كره دفين ونقض واضح للميثاق.

فحاصرهم النبي في حصونهم، واستمر الحصار أيامًا حتى استسلموا، فأمر بإجلائهم عن المدينة، ولم يقتل منهم أحد، رغم خيانتهم الواضحة، بل أعطاهم فرصة للنجاة بأموالهم وأنفسهم. وقد جاءت هذه الغزوة لتُرسخ مبدأً مهمًّا في السياسة النبوية: أن الغدر لا يُقابل بالسكوت، وأن الحفاظ على كرامة المسلمين فوق كل اعتبار.

لقد كان هذا الموقف رسالة قوية بأن الدولة الإسلامية لا تقبل التلاعب بالمواثيق، وأن العدالة لا تميز بين قوي وضعيف. ومع ذلك، فإن تعامل النبي اتسم بالحكمة وضبط النفس، فلم يعاقبهم إلا على قدر جرمهم، دون تجاوز أو ظلم.

العبرة:
العهود في الإسلام ليست أوراقًا تُبرم ثم تُنسى، بل هي مواثيق يُسأل عنها الإنسان أمام الله. وقد جعل الإسلام

الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين، ونقضه من سمات المنافقين. فالمجتمعات لا تُبنى إلا على الثقة، وإذا ضاعت الثقة، تهاوت العلاقات، وسادت الفوضى. والغدر لا يُبرره ضعف أو خوف، بل يُعد خيانة لله والناس. والنبي علّمنا أن نفي بالعهد حتى مع غير المسلمين، وأن نُعاملهم بالعدل ما داموا لم يظلموا، وأن نواجه الخيانة بالقوة المشروعة لا بالظلم.

الوفاء بالعهود هو أساس العلاقات بين الأفراد والأمم، وهو ركيزة من ركائز الأخلاق الإسلامية. والمسلم الحقيقي لا يغدر، لأنه يعلم أن كل تصرف محسوب عليه عند ربه، وأن كلمته أمانة، وعهده دين.

الدرس التاسع والثلاثون إسلام سلمان الفارسي: انتصار الحق

الآية: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: 13].

الحديث: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» (رواه الحاكم، وصححه الألباني).

كان سلمان بن الإسلام، كما سماه بعض العلماء، مثالًا حيًا على أن الهداية لا تعرف حدودًا جغرافية أو عرقية. وُلد سلمان في بلاد فارس في بيت مجوسي، ونشأ على عبادة النار، لكنه لم يطمئن لقلبه هذا الدين، وبدأت رحلة بحثه عن الحق، رحلة طويلة شاقة، مليئة بالمحن والآلام، لكنه لم يتوقف، وكان مستعدًا لأن يدفع ثمنًا باهظًا في سبيل الوصول إلى النور.

انتقل من فارس إلى الشام، ثم إلى العراق، ثم إلى الحجاز، باحثًا عن أهل العلم والدين، فخدم الرهبان، وعاش في الأديرة، يتنقل من شيخ إلى شيخ، حتى بُشّر بظهور نبي في جزيرة العرب، يحمل صفات معينة، منها

أنه لا يأكل الصدقة، ويقبل الهدية، وخاتم النبوة بين كتفيه. وعندما سمع بسيدنا محمد ، أسرع يبحث عنه، حتى لقيه، وقدّم له طعامًا صدقة فلم يأكله، ثم هدّيةً فأكل منها، ثم كشف النبي عن كتفه، فإذا بالخاتم كما وصفه الرهبان، فبكى سلمان، وأسلم في الحال.

لكن رحلته لم تكن سهلة، فقد بيع عبدًا مراتٍ عدة، حتى استقر في المدينة عبدًا ليهودي، ثم عتقه النبي بعد الإسلام، فأصبح من أحرار الصحابة، وارتفع مقامه بالعلم والتقوى، لا بالنسب واللون والبلد. ولم يعامله النبي كغريب، بل قال عنه: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»، وهو شرفٌ لم يُعطَ إلا لقلة.

شارك سلمان في غزوة الخندق، وكان صاحب فكرة حفر الخندق، فجمع الله له بين الهداية والعقل الراجح. وهكذا أصبح مثالًا يُحتذى في طلب الحقيقة، والثبات على المبدأ، والصدق في البحث عن الدين الصحيح، حتى استحق أن يُخلّد ذكره في كتب السيرة، وتُرفع مكانته في الإسلام.

العبرة:

رحلة سلمان الفارسي تعلمنا أن **الحق لا يُولد مع الإنسان تلقائيًا، بل قد يحتاج إلى بحث وجهد وصبر وصدق في النية**. سلمان لم يكن عربيًّا ولا قرشيًّا، بل جاء من بلاد بعيدة، لكنه بلغ مقامًا رفيعًا عند الله، لأنه كان صادقًا في طلبه للهداية. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ تأكيد صريح أن المعيار الحقيقي للتفاضل هو التقوى، لا النسب، ولا المال، ولا اللون، ولا الشهرة.

إن في قصة سلمان ردًّا على كل تفرقة عنصرية، ودعوة عالمية للإسلام، فكل من أتى لله صادقًا، رفعه الله وأكرمه. والباحث عن الحق لا يضيع، ولو طال الطريق، ومن أخلص لله في سعيه، هداه الله إليه. لذلك فإن

المؤمن يجب أن يُقدّر كل باحث عن الحـق، ويحتفي بكـل من يهتدي، ويعلم أن الهدايـة رزقٌ عظيم لا يُعطى إلا لمن صدق في الطلب.

الدرس الأربعون: صلح خيبر: العدل مع غير المسلمين

الآية: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: 8].

الحديث: «لَهُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

بعد أن خانت قبائل يهودية العهد وتآمرت مع المشركين ضد المسلمين، كانت خيبر –وهي مستوطنة يهودية قوية محصّنة– مركزًا لهذه المؤامرات، ومصدر تهديد دائم للدولة الناشئة في المدينة. خرج النبي ﷺ بجيش المسلمين لفتح خيبر، وبعد قتال شديد، فتح الله عليه حصونها واحدة تلو الأخرى، حتى خضعت بالكامل لحكم المسلمين.

لكن الموقف اللافت لم يكن في القتال فقط، بل في ما تلاه من تعامل النبي ﷺ مع أهل خيبر. فعلى الرغم من خيانتهم السابقة، لم يُقتل من اليهود إلا من ثبتت عليه الخيانة، أما سائر السكان، فأقرهم النبي ﷺ على أرضهم، وسمح لهم بالعيش فيها بشرط أن يعملوا فيها ويقسموا المحصول مع المسلمين بنسبة عادلة. كان يمكن للدولة الإسلامية أن تستولي على الأرض كلها وتطردهم، لكنها لم تفعل، بل أقرت مبدأ الشراكة والعدل، ووضعت نموذجًا راقيًا في التعامل مع غير المسلمين حتى بعد الحرب.

وقد كان هذا الاتفاق الذي سُمي "صلح خيبر" مثالًا على **العقد المدني والاقتصادي** في الإسلام، يُؤسس لعلاقات تقوم على العدل والمصالح المشتركة، دون إجبار أو ظلم. واستمر أهل خيبر في أرضهم فترة طويلة حتى أخلّوا بالاتفاق في عهد لاحق، فتم إجلاؤهم، لا بسبب دينهم، بل بسبب نقضهم للشروط.

ويُظهر هذا الحدث كيف أن النبي لم يكن قائدًا فاتحًا فقط، بل رجل دولة ينظر في المآلات، ويزن الأمور بميزان الحكمة، ويُطبّق العدل على الجميع دون تحيّز.

العبرة:

العدل ليس حكرًا على المسلمين فيما بينهم، بل هو واجب تجاه الجميع، مسلمين وغير مسلمين. وقد قرر الإسلام مبدأ أصيلًا في التعامل مع غير المسلمين، وهو: **لا عداء مع من لم يعتدِ، ولا ظلم لمن خالفك في الدين**. فالعلاقة مع غير المسلمين مبنية على السلم والرحمة ما لم تبدأ منهم العداوة.

قول النبي : «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» يؤسس لمبدأ المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات، ويكشف أن الإسلام لم يفرض الجزية أو الشروط إلا لمن حارب أو خان، أما المسالم، فله الأمان والحقوق. وفي زمن يشتد فيه التوتر بين الأديان، نحتاج لإحياء هذه الصورة الحقيقية للإسلام، الذي جمع بين القوة في حماية الدولة، والرحمة والعدل في إدارة شؤونها.

فمنهج الإسلام لا يهدف لإقصاء الآخر، بل لإرساء قواعد تعايش آمن، تحترم فيها العقائد، وتصان فيها الحقوق، ويُعامل فيها الإنسان بما يستحق، لا بما يعتقد.

الدرس الحادي والأربعون : زواج النبي من صفية: التسامح بعد الحرب

الآيـة: ﴿عَسَـى اللَّهُ أَنْ يَجْعَـلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَـادَيْتُمْ مَـوَدَّةً﴾ [الممتحنة: 7].

الحديث: «جُعِـلَ الـذِّكْرُ لِي يَـوْمَ الْجُمُعَـةِ، وَجُعِلَتْ صَـفِيَّةُ لِي» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

في أعقاب غزوة خيبر، وبعد انتصار المسلمين على اليهود الـذين تـآمروا مـع قـريش وقبائـل أخـرى ضـد الدولـة الإسلامية، أُسرت صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، وكـانت من سادات بني النضير، ابنة زعيم وأرملة قائد يهودي قُتل في المعركة بعد ثبـوت خيانتـه. وقـد وقعت صـفية في الأسـر كغيرهـا من نسـاء بـني النضـير، لكن النـبي ﷺ أراد أن يُكرمهـا، فخيّرهـا بين أن تُعتـق وتبقى على دينهـا، أو أن تُعتق ويتزوجها إن رغبت في الإسلام.

فأسلمت عن قناعـة، واختـارت أن تكـون زوجـة للنـبي ﷺ، فاعتقها وتزوجها، وأدخلهـا في مقـام "أمهـات المؤمـنين". لم يكن الزواج فقط من باب العاطفة، بل كان فيـه دلالـة سياسية وإنسانية عظيمة: لم يشأ النبي ﷺ أن تكـون حـرة من سـادة قومهـا أسـيرة في بيـوت المسـلمين، بـل رفـع مكانتهـا، وأكرمهـا، وأزال عنهـا مـرارة الهزيمـة، وأدخـل الطمأنينة إلى قلبها.

وقد كـان زواجـه منهـا أيضًـا خطـوة لتهدئـة النفـوس بعـد الحرب، وبناء جسور جديدة مـع من بقي من قومهـا، ففي هذا الزواج رسـالة تقـول: الإسـلام لا يعـرف الانتقـام، بـل يتجاوز الجراح، ويبدّل الخصومة إلى قرابة.

وقد أحبّ النبي ﷺ صفية وراعى مشاعرها، بـل كـان يـدفع عنها الإيذاء إذا نال منها بعض الصـحابة بغـير قصـد، وكـان يقول عنها: «إنها من سـلالة نـبي»، فقـد كـانت من نسـل هارون أخي موسـى عليهمـا السـلام، فكـان يُكرمهـا لهـذا النسب الكريم، ولإسلامها الصادق.

العـــبرة:
تُعلّمنا هذه الحادثة أن الإسلام لا يرسّخ الحقد بعـد النصـر، بل يُعلي من قيمـة التسـامح. زواج النـبي من صـفية لم يكن انتصـارًا لـذات، بـل كـان رسـالة محبـة تُغلـق جـراح الحرب، وتفتح بابًا للتآلف، وتُظهر أن الإسلام جـاء ليُصـلح ما أفسدته الصراعات.

وقولـه تعـالى: عَسَـى اللَّهُ أَنْ يَجْعَـلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مَوَدَّةً يُجسّد هذا المعـنى، فكم من أعـداء صـاروا بعد الإسـلام أوليـاء، وكم من قـوم حـاربوا المسـلمين، ثم أصبحوا من أنصار هذا الدين.

إن التسامح بعـد القـوة، والعفـو بعـد القـدرة، مبـدأ نبـوي أصـيل، يغيّـر القلـوب، ويُصـلح المجتمعـات، ويجعـل من الإسلام دينًا يقنع لا يُكره، ويهدي لا يُقصي، ويُربّي النفوس على أن العـــداوة لا تكـــون دائمـــة إذا غلب الحـــق، وأن الكرامة تُعطى لمن يستحقها مهما كان ماضيه.

الدرس الثاني والأربعون وفاة إبراهيم ابن النبي

توازن الدعوة والعاطفة

الآية: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [البقرة: 156].

الحـديث: «تَـدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْـزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُـولُ إِلَّا مَـا يَرْضَى رَبُّنَا» (رواه مسلم).

كان إبراهيم ابن النبي من زوجتـه ماريـة القبطيـة، وقـد وُلـد في المدينـة بعـد الهجـرة، ففـرح بـه النـبي فرحًـا شديدًا، خاصـة وقـد حُـرم الأبنـاء الـذكور في حياتـه، حيث مات جميع أولاده الذكور في سـن مبكـرة. فكـان إبـراهيم بمثابة أمل متجدد لقلب الأبوة في قلب النبي .

لكن لم تكتمل فرحة النبي ﷺ، إذ مرض إبراهيم وهو في عامه الثاني، فاحتضنه النبي ﷺ وهو في أنفاسه الأخيرة، وشهد فراقه بدموع العين وحزن القلب. رآه الصحابة يبكي، فتعجبوا، فقال لهم قولته الخالدة: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا».

هذا الموقف يُظهر التوازن الكامل بين العاطفة النبوية والرضا الرباني. لم يُخفِ النبي ﷺ مشاعره، ولم يتصنّع التجلد، بل عبّر عن حزنه كبشرٍ وأبٍ محب، لكنه في الوقت نفسه لم يسمح لهذا الحزن أن يخرج به عن حدود الرضا بقضاء الله.

وقد طُبعت وفاة إبراهيم بحادثة فلكية، حيث كسفت الشمس يوم موته، فقال الناس: "إن الشمس انكسفت لموت إبراهيم". فقام النبي ﷺ وخطب في الناس، يصحح الفهم ويُربّي الأمة على التوحيد، فقال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ».

جمع النبي ﷺ في هذا اليوم بين **فجيعة الأب** و**توجيه المُعلِّم**، وبين **الدمعة الصادقة** و**الكلمة الموحِّدة**. وهذا ما يجعل شخصيته ﷺ نادرة المثال: بشرية الرحمة، ربانية التوجيه، تفيض بالمشاعر، لكن لا تخرج عن الميزان.

العبرة:
الموقف يعلمنا أن **الإيمان لا يُنكر المشاعر الإنسانية، بل يُهذّبها**. الحزن، البكاء، الاشتياق، والدموع، كلها من طبيعة النفس البشرية، ولا تعني ضعف الإيمان ولا الجزع إذا بقيت ضمن حدود الأدب مع الله. لقد قدّم النبي ﷺ نموذجًا واقعيًا للأب المؤمن، الذي يحنّ على ولده، ويحزن لفقده، لكنه لا يعترض على قضاء الله،

ولا يجزع، ولا يُسخط، بل يواسي نفسه وأهله بذكر الله وقول الحق.

وما أحوج الناس اليوم لهذا الميزان: فلا القسوة تصنع إيمانًا، ولا الانهيار يعكس رضا. بل كما قال ﷺ: «وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا»، فالمؤمن إنسان رقيق، لكن راسخ، يبكي إذا بكى، ويصبر إذا ابتلي، ويعلم أن كل شيء إلى الله راجع، وأن الحزن لا يُنقص من رضاه، ما دام لسانه يلهج بالحق، وقلبه ساكن بالإيمان.

الخاتمة

دروس خالدة من السيرة النبوية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، النبي الخاتم، والهادِي إلى صراط مستقيم.

أما بعد..

فقد سطرنا في هذه الصفحات **رحلةً نورانية**، تتبعنا فيها أهم المحطات في السيرة النبوية العطرة، من بداية الدعوة في مكة، مروراً بالهجرة إلى المدينة، وصولاً إلى فتح مكة وحجة الوداع، وانتهاءً بعهد الخلافة الراشدة.

لقد كانت هذه الدروس بمثابة نبراسٍ يضيء لنا دروب الحياة:

- تعلمنا من **العهد المكي** الصبرَ على الأذى والثباتَ على المبدأ
- واستفدنا من **الهجرة** معنى التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب
- ووعينا من **الغزوات** أن النصر ليس بالعدد والعدة، بل بالإيمان والتقوى

- وتأملنا في **الفتوحات** كيف يكون العفو عند المقدرة
- واختتمنا بعهد **الخلافة الراشدة** كيف تُدار الدولة بحكمةٍ وعدل

أيها القارئ الكريم: إن سيرة النبي ليست أحداثاً تاريخية فحسب، بل هي **منهج حياة**، و**دستور أمة**، و**نور يهدي إلى الحق**. فلنجعلها نصب أعيننا في:

- **أعمالنا** (بالأمانة والإتقان)
- **علاقاتنا** (بالرحمة والعدل)
- **مجتمعاتنا** (بالتعاون على البر والتقوى)

اللهم اجعلنا ممن يحيون سنته، ويقتفون أثره، ويحشـرون في زمرته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العـالمين، وصـلى اللـه على سـيدنا محمـدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

✒ **كاتب هذه السطور :** دكتـور سـعد جـبر عميـد كليـة الإعلام جامعـة باشن

"مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَـنَةً فَلَـهُ أَجْرُهَـا وَأَجْـرُ مَنْ عَمِـلَ بِهَـا" (رواه مسلم)

فهـــــــرس الكتاب


تم بحمد الله